ASOS JOURNAL

The Journal of Academic Social Science

Akademik Sosyal Araştırmalar Dergisi, Yıl: 8, Sayı: 104, Mayıs 2020, s. 433-441

ISSN: 2148-2489 Doi Number: <http://dx.doi.org/10.29228/ASOS.42261>

Yayın Geliş Tarihi / Article Arrival Date
24.03.2020

Yayınlanma Tarihi / The Publication Date
29.05.2020

Mamoun ABUJARAD

Sakarya Üniversitesi, Ortadoğu Çalışmaları
mamoon.myj@gmail.com

المقاومة المسلحة والتسوية السلمية في الفكر والممارسة السياسية لحركة فتح 1965-2017

ملخص:

لعبت حركة فتح دوراً رائداً في شق مسار العمل العسكري وتنميته عند انطلاقها في ستينيات القرن الماضي، كما استطاعت الحركة شق طريق التسوية السلمية مع إسرائيل والتي بدأت منذ سبعينات القرن الماضي عندما تم الإعلان عن برنامج النقاط العشر 1974 والذي تضمن مواد تنص على قبول دولة فلسطينية، ليتبعه حالة من السجال داخل حركة فتح انعكس على فكرها وممارستها السياسية، وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة التي تنقسم إلى قسمين أساسيين، الأول يتناول المقاومة المسلحة والتسوية السلمية في الفكر السياسي لحركة فتح وذلك من خلال الاعتماد على المصادر الأولية من بيانات الحركة ووثائقها السياسية الصادرة عن هيئاتها القيادية، فيما يتناول القسم الثاني موقع المقاومة المسلحة والتسوية السلمية في الممارسة السياسية لحركة فتح وذلك في إطار زمني امتد منذ نشأتها عام 1965 حتى عام 2017 الذي شهد انتهاء المؤتمر السابع للحركة والذي شكل نقطة تحول في موقف الحركة من هذه القضايا.

كلمات مفتاحية: حركة فتح، القضية الفلسطينية، المقاومة المسلحة، التسوية السلمية.

ARMED RESISTANCE AND PEACEFUL SETTLEMENT IN THE POLITICAL THOUGHT AND PRACTICE OF THE FATAH MOVEMENT 1965-2017

Abstract

The Fatah movement played a pioneering role in paving the path of military resistance against Israel and its development when it was launched in the 1960s. The movement also managed to pave the way for a peaceful settlement with Israel that began since the 1970s when PLO's ten-point program was announced in 1974, which included articles stipulating acceptance of a Palestinian state. It was followed by a state of dispute within Fatah, which was reflected in its ideology and political practice later. In this framework comes this study, which is divided into two main sections, the first deals with armed resistance and peaceful settlement in the political thought of Fatah, by relying on the primary sources and Fatah leaders' statements and the official documents issued by its leadership, while the second section deals with the position of armed resistance and peaceful settlement in the political practice of the Fatah movement, within a timeline extends from Fatah's inception in 1965 until 2017, when the movement's seventh conference ended with a turning point in Fatah's position on military and peaceful solutions.

Keywords: Fatah movement, the Palestinian cause, armed resistance, peaceful settlement.

مقدمة:

منذ انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة في بداية ستينيات القرن الماضي وحالة من الجدل تسود الحياة السياسية الفلسطينية حول شكل الخيارات السياسية التي يجب العمل من خلالها، إذ تراوحت ما بين الكفاح المسلح المفضي للقضاء على الدولة الصهيونية في فلسطين، أو الذهاب نحو عملية تسوية سلمية مع هذه الدولة تفضي لبناء كيان سياسي فلسطيني على أي أرض فلسطينية بعد سنوات من عملية التدمير الواسعة التي تعرضت لها البنى الاجتماعية والسياسية في فلسطين على إثر حرب عام 1948. تصدرت حركة فتح كبرى الفصائل السياسية الفلسطينية حالة الجدل هذه، حيث انقسم قادة الحركة ما بين مؤيد للعملية السلمية وما بين رافضاً لها، إذ انعكست حالة الجدل هذه على الأدبيات السياسية للحركة التي احتلت مقولات الكفاح المسلح فيها مكاناً هاماً، كما انعكست كذلك على الممارسة السياسية لحركة فتح التي سعت إلى تحقيق اختراق في عملية السلام املاً في خلق كيان سياسي فلسطيني على أي بقعة جغرافية.

1. المقاومة المسلحة والعملية السلمية في الفكر السياسي لحركة فتح

من الممكن تناول مكانة المقاومة المسلحة والعملية السلمية في الفكر السياسي لحركة فتح من خلال مرحلتين زمنيتين:

1.1 المقاومة المسلحة والعملية السلمية في الفكر السياسي لحركة فتح (1958-1980)

شهدت الفترة (1958-1980) تأسيس حركة فتح وتبلور أدبياتها ومواقفها السياسية تجاه عدد من القضايا على رأسها الكفاح المسلح الذي تبوء مكانة مركزية في فكر الحركة السياسي (صايغ، الكفاح المسلح وتكوين الدولة الفلسطينية، 1997، صفحة 1)، حيث عبرت عن ذلك في وثائقها التأسيسية الأولى وبيانات مؤتمراتها الحركية، حيث عقد في هذه الفترة أربع مؤتمرات حركية (المؤتمر الأول، الثاني، الثالث، الرابع). (اجتماعات المؤتمر العام لحركة فتح، 2019) شمل "بيان حركتنا" -أول الوثائق السياسية الصادرة عن حركة فتح عام 1959 -على عدد من البنود والمسائل التي تناولت واقع القضية الفلسطينية وحتمية الثورة وضرورتها، كما عبر البيان عن موقف الحركة من الكفاح المسلح في ذلك الوقت حيث أكد البيان تحت بند "الحركة والوضع الثوري لشعبنا" على أن "الحركة تؤمن بأن الثورة في فلسطين هي الحل الوحيد لاجتثاث الاحتلال". (مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر، الجلسات الحركية- الجلسة الثالثة- بيان حركتنا، 1963، الصفحات 20-29)

وإلى جانب ذلك أكدت صحيفة فلسطينا- نداء الحياة- الناطقة باسم حركة فتح في كلمة العدد الثالث عشر الصادرة في كانون الثاني 1961، أكدت المجلة على أن الحل الوحيد للمسألة الفلسطينية يكمن في اقتلاع الكيان اليهودي من فلسطين وطرده بقوة السلاح الفلسطيني. (فلسطينا، 2019)

وعادت حركة فتح وأكدت على هذه المبادئ في النظام الداخلي الذي أقر في المؤتمر الثالث عام 1971 ففي المادة (17) من الباب الأول أكد النظام على أن " الثورة الشعبية المسلحة هي الطريق الحتمي الوحيد لتحرير فلسطين." كما جعلت حركة فتح من الكفاح المسلح ناعماً لعلاقتها الإقليمية حيث نصت المادة (27) من الباب الأول على أن حركة " لا تتدخل في الشؤون المحلية للدول العربية ولا تسمح لأحد بالتدخل في شؤونها أو بعرقلة كفاح الشعب الفلسطيني لتحرير وطنه. (مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر، النظام الأساسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، 1971، صفحة 1)

وعادت حركة فتح لتؤكد على هذه المبادئ في مؤتمرها الرابع المنعقد عام 1980 في مدينة دمشق، حيث أكد البيان الختامي للمؤتمر على أن العمل المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، فهو خيار استراتيجي وليس بتكتيكي يسعى إلى تصفية الوجود الصهيوني في فلسطين. (المؤتمر الرابع لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، 2019)

أما على صعيد العملية السلمية فحملت الأدبيات الأولى لحركة فتح موقفاً رافضاً لها، حيث أكد النظام الداخلي لحركة فتح والمقر في المؤتمر الثالث في المادة(3) من الباب الأول على "أن"القرارات التي صدرت أو تصدر عن هيئة الأمم المتحدة، أو مجموعة من الدول.. والتي تهدر حق الشعب الفلسطيني في وطنه باطلاً ومرفوضة"

وعادت المادة (22) من ذات الباب على التأكيد على هذا المعنى حيث نصت المادة على "مقاومة كل الحلول السياسية المطروحة كبديل عن تصفية الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين، وكل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها أو الوصاية على شعبها من أية جهة." (مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر، النظام الأساسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، 1971، صفحة 4)

كما أكد البيان الختامي لمؤتمر حركة فتح الرابع المنعقد عام 1980 على " أن المشاريع والاتفاقات والقرارات التي صدرت أو تصدر عن هيئة الأمم المتحدة، أو مجموعة الدول أو أي دولة منفردة بشأن فلسطين والتي تهدر حق الشعب الفلسطيني بكامل ترابه الوطني هي ببساطة مرفوضة." (المؤتمر الرابع لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، 2019)

مما سبق يتضح أن أدبيات الكفاح المسلح سيطرت على أدبيات حركة فتح خلال الفترة التأسيسية، حيث رأت حركة فتح في الكفاح المسلح الأداة الوحيدة لتحرير الأراضي الفلسطينية، كما رأت في نفسها تنظيمياً ثورياً هدفه الاساسي تحرير فلسطين والقضاء على الاحتلال، أما موقفها من العملية السلمية فقد أخذ طابعاً رافضاً لها، حيث هاجمت أدبيات الحركة العملية السلمية والقرارات الدولية ذات العلاقة.

2.1 المقاومة المسلحة والعملية السلمية في الفكر السياسي لحركة فتح (1988-2017)

شهدت الفترة من عام (1988-2017) انعقاد 3 مؤتمرات تنظيمية عامة، وعدد من دورات المجلس الثوري، حيث شهدت هذه الفترة تغييراً في مقاربة المقاومة المسلحة والعملية السلمية فلم يعد ودورها مقارنة بالفترة الماضية التي تم التعامل فيها مع المقاومة المسلحة كخيار وحيد لتحرير فلسطين. (ناصر، 2015، صفحة 51)

حيث تضمن البرنامج السياسي في البيان الختامي للمؤتمر الخامس المنعقد في مدينة تونس عام 1988، على أن حركة فتح سوف تعمل على " مواصلة تكثيف وتصعيد العمل المسلح وكافة أشكال النضال لتصفية الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني لأرضنا الفلسطينية المحتلة وتأمين حق شعبنا في الحرية والاستقلال"، فللمرة الأولى تقوم حركة فتح بإشراك وسائل نضالية أخرى إلى جانب الكفاح المسلح الذي طالما أشارت إليه حركة فتح كوسيلة نضالية وحيدة. (قرارات المؤتمر العام الخامس لحركة فتح، 2011) ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، بدأت أدبيات المقاومة الشعبية في الحضور في خطابات الفصائل الفلسطينية عامة، وحركة فتح على وجه الخصوص. (بيانات الانتفاضة الأولى، 2019)

ومع بدأ عملية السلام بمؤتمر مدريد عام 1991، أولاً واتفاق أوسلو 1993 لاحقاً، أخذ الخطاب المسلح يتضاءل في الخطاب السياسي لحركة فتح لصالح خطاب التسوية والحل السلمي. (عابد، 2016، صفحة 71) لكن انهيار عملية السلام واندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000، أعاد المقاومة المسلحة بقوة للفكر السياسي لحركة فتح، التي أعلنت عن تشكيل كتائب شهداء الأقصى كذراع عسكري مسلح أواخر العام 2000. (ارشيد، 2007، صفحة 123)

حيث أكدت كتائب شهداء الأقصى في ورقة عمل سياسية قدمتها ، على أن السير في عملية السلام مرهون بتحقيق مجموعة من الثوابت على رأسها عدم المس بفضايا الحل الدائم والحقوق الفلسطينية الواضحة من عودة اللاجئين والاستقلال الحقيقي على حدود حزيران عام 1967، بالإضافة إلى تحرير كافة الأسرى والمعتقلين من سجون الاحتلال، ووقف عمليات المطاردة بحق المناضلين الفلسطينيين، كما دعا البرنامج حركة فتح إلى تطوير خطاب كفاحي يتناسب مع متطلبات المرحلة وعلى رأسها الانتفاضة الفلسطينية. (كتائب شهداء الأقصى، 2004)

ومع وفاة الرئيس ياسر عرفات عام 2004 وتولي محمود عباس أبو مازن رئاسة حركة فتح والسلطة الفلسطينية، بدأ الخطاب السياسي لحركة فتح بتغيير باتجاه الابتعاد عن مفردات الكفاح المسلح التي تصاعدت أثناء الانتفاضة الثانية عام 2000، حيث أكدت الحركة في بيان المجلس الثوري في دورته الرابعة والعشرين المنعقدة في تشرين الثاني نوفمبر عام 2004، على أن المجلس الثوري لحركة فتح " يؤكد أن خيار السلام واعتماد المفاوضات هو خيار رئيسنا العظيم ياسر عرفات، وخيار اطرنا الشرعية وخيار شعبنا في مسيرته الطافرة نحو الاستقلال والحرية والدولة المستقلة" (مصدر). وأكد عيسى قراقع عضو المجلس التشريعي آنذاك وعضو المجلس الثوري حالياً في مقابلة تعود للعام 2006 على ضرورة " إعادة النظر في مبادئ الخطاب الفتحاوي... فإلى جانب الكفاح المسلح أصبح هناك العمل السياسي والمفاوضات والحوار " (البيان الختامي للمجلس الثوري، 2019)

وبعد خسارة حركة فتح في الانتخابات التشريعية عام 2006، وحلولها في المرتبة الثانية بعد حركة حماس، التي قامت بالسيطرة على قطاع غزة عام 2007، وطرد السلطة الفلسطينية منه ازدادت الدعوات إلى ضرورة عقد مؤتمر عام لحركة فتح، وهذا تم في مدينة بيت لحم حيث انعقد المؤتمر السادس لحركة فتح في أغسطس 2009. (صالح، 2009)

شهد المؤتمر السادس للمرة الأولى تغييراً للنظام الأساسي لحركة فتح، حيث تم حذف الباب الأول من النظام القديم المقر في المؤتمر الثالث والذي يحتوي على المبادئ الأساسية لحركة فتح وأهدافها وأساليبها. مما يعني إزالة الفقرات المتعلقة بالكفاح المسلح ورفض خيارات وحلول التسوية. حيث اقتصر النظام الجديد على توضيح البناء الداخلي وشروط العضوية، دون التطرق إلى المواد الأيدلوجية والسياسية. (حركة فتح- المحافظات الجنوبية، 2013)

أما البيان الختامي للمؤتمر السابع المنعقد في مدينة رام الله في نوفمبر 2016، فأكد على أحقية الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال بالطرق المشروعة (البيان الختامي للمؤتمر السابع العام لحركة فتح، 2016)، ليعود الرئيس محمود عباس في كلمته الختامية على التأكيد على خيار المقاومة الشعبية، كخيار وحيد لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي . (خطاب الرئيس محمود عباس في المؤتمر السابع، 2016)

يتضح مما سبق أن مقولات الكفاح المسلح أخذت في التراجع منذ نهاية المؤتمر الخامس عام 1988، حيث دعمت وانغمست حركة فتح في إطار عملية السلام التي بدأت مع مؤتمر مدريد عام 1991 وصولاً لاتفاق أوسلو عام 1993 وما تبعها من اتفاقيات وجولات مفاوضات. ومع تفجر انتفاضة الأقصى عام 2000 وانخراط عناصر حركة فتح في المواجهات مع الجيش الإسرائيلي عادت مقولات الكفاح المسلح لتأخذ مكانها في أدبيات وخطاب حركة فتح ، لكن موت ياسر عرفات عام 2004 ، وما تبعه من إجراءات لإصلاح السلطة وحركة فتح بدأت مقولات العملية السلمية في التصدر والعودة إلى الواجهة مع تنظير ضعيف للمقاومة الشعبية.

2. الممارسة السياسية لحركة فتح:

يسعى هذا القسم من الدراسة إلى تناول الممارسة السياسية لحركة فتح من خلال تناول مواقفها من الكفاح المسلح والعملية السلمية، حيث يلخص موقف حركة فتح من هاتين المسلتين جوهر سلوكها السياسي تجاه القضية الفلسطينية التي احتفظت فيها حركة فتح بموقع قيادي منذ انطلاقتها في ستينيات القرن الماضي. ومن الممكن تناول شكل الممارسة لحركة فتح من خلال تناولها في سياق تاريخي يمر عبر مراحل زمنية مختلفة:

1.2 سيادة خيار الكفاح المسلح 1965-1974:

استخدمت حركة فتح في هذه المرحلة الكفاح المسلح كأداة تجميع وتأييد لقوى الشعب الفلسطيني المشتت، حيث أدركت حركة فتح مفعول الكفاح المسلح في نفوس اللاجئين الفلسطينيين المتعطلين لقتال إسرائيل (مسعود، بدون تاريخ، صفحة 192). ومن هذا المنطلق ركزت حركة فتح في ممارستها السياسية على تعظيم قيمة الكفاح المسلح وتصويره بأنه الحل الوحيد للمشاكل الفلسطينية، وفي هذا السياق اختارت حركة فتح أن تقوم بالإعلان عن ذاتها من خلال قيام عناصرها بعملية عسكرية في الأول من يناير 1965. (فخر، 2003)

وبالإضافة إلى دور الكفاح المسلح التبعوي على المستوى الشعبي، استندت حركة فتح على الكفاح المسلح في استراتيجيتها السياسية القائمة على مبدئين أساسيين، الأول التوريط الواعي للجماهير العربية، حيث رأت حركة فتح أن بقاء واستمرارية النضال الفلسطيني يستلزم أن تتخرب فيه كافة القوى العربية، وفي ظل وجود أنظمة عربية تمنع هذه الجماهير من الانخراط في النضال، يجب على فتح أن تقوم بتوريط هذه الأنظمة في معارك مع إسرائيل تدفعها لاحقاً لإطلاق قوى الشعب العربي للعمل ضد إسرائيل. ثانياً التفجير المتسلسل، حيث تقوم بموجبه حركة فتح بتحويل بؤر انتشار الفلسطينيين في المنطقة العربية إلى بؤر ثورية مقاتلة تشكل سندا للاستراتيجية السابقة، وهذا الأمر يستلزم توريط هذه البؤر في دوامة الصراع مع إسرائيل وبالتالي العمل أكثر ضد إسرائيل (صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية والبحث عن الدولة 1993-1949، 2002، الصفحات 195-196)

وعلى الصعيد العملي، وشهدت هذه الفترة قيام حركة فتح بتنفيذ عدد من العمليات العسكرية أشهرها عملية الكرامة عام 1969 والتي استطاعت فيها الفدائيون الفلسطينيون بمساعدة الجيش الأردني على صد الهجوم الإسرائيلي على مدينة الكرامة. إذ ساهم في الهجوم في رفع أسهم الكفاح المسلح لدى أبناء الشعب الفلسطيني خاصة في ظل هزيمة الدول العربية في حرب عام 1967. (خلف، 2016، صفحة 58)

2.2 تصاعد أطروحات العمل السياسي والدبلوماسي 1974-1987

شهدت هذه الفترة عدد من المتغيرات والأحداث السياسية التي تركت أثرها على توجهات وسلوك حركة فتح السياسي. فبعد أن كان خطاب الكفاح المسلح هو الخطاب المهيمن على أدبيات حركة فتح بدأت حركة فتح بالحديث عن العمل السياسي والدبلوماسي كعمل شريك للعمل العسكري، وساعد في بروز هذا التوجه عدد من المتغيرات على رأسها هزيمة الفصائل الفلسطينية أمام قوات الجيش الأردني فيما بأحداث أيلول الأسود عام 1970 حيث شعرت حركة فتح بغيباب البيئة العربية الحقيقية التي يمكن الارتكاز عليها، كما ساهمت الهزيمة في توجيه صفة للافكار الحاملة وتعزيز الخط الواقعي، وجاءت اتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية 1979 لتزيد من قناعة بعض الأجنحة الأساسية داخل حركة فتح بضرورة بلورة طرح سياسي بجوار العمل العسكري، خاصة في ظل ما حملته اتفاقية كامب ديفيد من بنود متعلقة بالحكم الذاتي الفلسطيني. ولاحقاً شكل خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت عام 1982 ونفيها إلى تونس وتراجع دورها دافع لحركة فتح باتجاه أن تكون أكثر ليونة في سلوكها السياسي. (العيسوي، حكاية ثورة- البندقية وغصن الزيتون، 2008)

أما على صعيد السلوك السياسي قبلت حركة فتح بالبرنامج المرحلي عام 1974 أو ما أصبح يعرف ببرنامج النقاط العشر والذي نص على إقامة سلطة فلسطينية على أي بقعة جغرافية يمكن تحريرها. على أن تكون هذه السلطة محطة على طريق المسعى الفلسطيني الكبير الساعي للوصول إلى بناء الدولة الديمقراطية العلمانية ثنائية القومية في فلسطين يتمتع فيها كل المواطنين بالمساواة والحقوق بغض النظر عن العرق، الجنس أو الدين. (كابيلوك، 2005، صفحة 125) وبعد موافقة حركة فتح على المشروع قام زعيمها ياسر عرفات بالتوجه للأمم المتحدة للخطاب في الجمعية العمومية حيث أعلن بصورة واضحة عن رغبة منظمة التحرير وحركة فتح في الحل السلمي وذلك بعد أن ختم خطابه بدعوة الحضور إلى عدم إسقاط غصن الزيتون من يده في إشارة للحل السلمي (الناطور، 2014، صفحة 488).

وتلى هذا الخطاب تشكيل لجنة داخل حركة فتح ضمت رئيس الحركة ياسر عرفات، وعضو اللجنة المركزية خليل الوزير ومحمود عباس، قامت بفتح قنوات تواصل مع الأطراف اليهودية المعادية للصهيونية بالإضافة للجهات اليسارية الإسرائيلية، كما نشط في هذا المجال كلاً من عصام السرطاوي وسعيد حمامي وعز الدين قلق الذين عملوا تحت إشراف اللجنة المشكلة سابقاً. (العيسوي، حكاية ثورة- في بلاد الأرز، 2008)

3.2 نبذ الكفاح المسلح وبدأ العملية السلمية 1987-2000

شكلت اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987 فرصة قوية لمنظمة التحرير وحركة فتح لاستعادة دورها السياسي بعد خروجها من لبنان واستقرارها في تونس، فمنذ اللحظة الأولى للانتفاضة حرصت حركة فتح على تمثيل الانتفاضة وتغطيتها سياسياً، فشكّلت القيادة الموحدة للانتفاضة، وبدأت في إصدار البيانات السياسية والتوجيهية للحراك الشعبي على الأرض (بيانات الانتفاضة الأولى، 2019). وبعد إعلان ملك الأردن حسين بن عبد الله فك الارتباط ما بين المملكة الأردنية والضفة الغربية عام 1988، تخلصت حركة فتح ومنظمة التحرير من أهم خصومها السياسيين مما أهلها لملاء هذا الفراغ، وجاء عقد المجلس الوطني في نوفمبر 1988 في هذا السياق، حيث أعلن ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير وحركة فتح عن وثيقة الاستقلال الفلسطيني التي اعترفت فيها منظمة التحرير وحركة فتح بالقرار 242 الذي يعترف ضمناً بوجود دولة إسرائيل.

وتبع إعلان وثيقة الاستقلال قيام ياسر عرفات زعيم حركة فتح ومنظمة التحرير بإلقاء خطاب في الجمعية العامة للأمم المتحدة التي اجتمعت في مدينة جنيف في ديسمبر 1988 لمناقشة القضية الفلسطينية. أعلن فيه عن إدانته للإرهاب ودعوته لتطبيق القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية (عابد، 2016، صفحة 48).

وشكل اندلاع حرب الخليج الثانية عام 1990 والتوجه الأمريكي للبدء في عملية السلام ما بين إسرائيل والعرب، فرصة لمنظمة التحرير وحركة فتح في للانغماس في العملية السياسية، حيث دعمت المنظمة وحركة فتح مؤتمر مدريد 1991 وحرصت على متابعة كافة تفاصيله بالرغم من عدم مشاركتها حيث لم تسمح إسرائيل بذلك وبعد الانتهاء من مؤتمر مدريد استمر الوفد الفلسطيني في عملية التفاوض التي انتقلت إلى العاصمة الأمريكية واشنطن. (هيكل، 2001، الصفحات 236-246) مع توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993 ما بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ومع تبعه من إنشاء السلطة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967، بدأ مسلسل جديد من المفاوضات ما بين منظمة التحرير وحركة فتح وإسرائيل افضى إلى التوقيع على عدد من الاتفاقيات المتعلقة بترتيب أوضاع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية. (سالم، 2007) مما سبق يتضح أن حالة الضعف التي عانت منها حركة فتح بعد طردها من بيروت عام 1982 ونفيها إلى تونس دفعتها في اتجاه قبول شروط إسرائيل والولايات المتحدة للبدء في العملية السلمية التي توجت باتفاق أوسلو عام 1993، ليشكل بداية مرحلة جديدة لحركة فتح.

4.2 فتح والعودة إلى الكفاح المسلح 2000-2004

أدى انهيار عملية السلام ما بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وما تبعها من إجراءات وانتهاكات إسرائيلية في تفجر الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة واندلاع ما عرف بالانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000. وبالرغم من أن حركة فتح طوال السنوات الماضية تبنت الخيار السلمي وابتعدت عن الكفاح المسلح، إلا أنها تفاعلت بقوة مع الانتفاضة وقامت بتشكيل جهاز عسكري عرف باسم كتائب شهداء الأقصى (ناصر، 2015، صفحة 100)، قام بالتسبب بـ 184 عملية قتل بحق الإسرائيليين خلال الانتفاضة الثانية أي بنسبة 18.4% من مجمل حالات قتل الإسرائيليين. (كمال، 2019) حاولت حركة فتح خلال هذه الفترة المزاجية ما بين الخيار السلمي فاستمرت في دعواتها للمفاوضات وقبلت بخطة السلام المقدمة من قبل الأمريكيين والتي عرفت باسم خارطة الطريق، إلا أنها في الوقت ذاته استمرت في تبني الخيار العسكري وتنفيذ عمليات عسكرية تجاه الجيش الإسرائيلي، دفعت هذه السياسة الفتاوية القائمة على الضغط العسكري والمفاوضات إسرائيلي إلى اتخاذ قرار بتصفية وحصار زعيم حركة فتح ياسر عرفات الذي تم حصاره في مقره الرئاسي في مدينة رام الله (عواد، 2018). كما بدأت إسرائيل في تبني سياسة جديدة قائمة على الضغط على السلطة الفلسطينية وعقابها على اعتبار أنها المسؤولة الأساسية عن سلوك حركة فتح والمنظمات الفلسطينية الأخرى (ناصر، 2015، صفحة 100) ومع وفاة زعيم حركة فتح ياسر عرفات عام 2004 في مدينة باريس تعرض هذا التوجه لضربة قوية دفعت حركة فتح باتجاه تخليها عن الكفاح المسلح والعودة إلى الخيار السلمي.

5.2 فتح والخيار السلمي 2005-2017

بدأت هذه المرحلة مع تولي محمود عباس لرئاسة حركة فتح والسلطة الفلسطينية عام 2004، حيث بدأ منذ تلك اللحظة إلى إيجاد تسوية ما بين الفصائل الفلسطينية والنشطاء العسكريين من حركة فتح وتوج ذلك بإعلان الفصائل الفلسطينية قبولها الهدنة مع إسرائيل عام 2005 وقف إطلاق النار (دياك، 2005)، بدأ بعد ذلك محمود عباس بحملة لتفكيك جهاز كتائب شهداء الأقصى ودمج عناصره في الأجهزة الأمنية التي أعيد إنشاؤها من جديد (دراغمة، 2008). وبحلول المؤتمر السادس لحركة فتح عام 2009 والمؤتمر السابع عام 2016، بدأت حركة فتح بتبني مفاهيم جديدة حول مقاومة إسرائيل ومواجهتها وتركزت على عمليات المقاومة والاحتجاج السلمي، بالإضافة إلى المواجهة القانونية والدبلوماسية، فيما قطعت حركة فتح أي صلة أو توجه نحو العمل العسكري ضد إسرائيل (الهور، 2014).

أما على صعيد العملية السلمية فشكل قدوم محمود عباس إلى السلطة دفعة قوية لها، حيث دعمت حركة فتح عمليات إعادة إحياء العملية السلمية بدءاً من المشاركة في مؤتمر أنابوليس عام 2007 وليس انتهاءً من مفاوضات كيري 2014، إلا أن التعنت والرفض الإسرائيلي حال دون أن يعود هذا المسار إلى الحياة مرة أخرى (الجندي، 2018). لتبقى حركة فتح بدون توجه للعمل العسكري أو السلمي، حيث تعيش حركة فتح حالة من العطالة السياسية ساهمت في تزايد المشاكل التنظيمية الداخلية.

الخلاصة:

استخدمت حركة فتح مقولات الكفاح المسلح في عملية التعبئة والتنظيم وخلق الشرعية السياسية لرموزها ومؤسساتها، حيث حرصت الحركة طوال سنوات عديدة على التنظير لشعارات ومقولات تجعل من الكفاح المسلح الطريقة الوحيدة لتحرير فلسطين في حين جاءت ممارستها السياسية على نحو يخالف ذلك، حيث سعت قيادة الحركة منذ سبعينيات القرن الماضي إلى العمل على الوصول إلى حل سياسي يضمن لها خلق كيان سياسي على أي أرض فلسطينية بعيداً عن وحدانية مقولات الكفاح

المسلح. إذ يتضح أن الممارسة السياسية لحركة فتح تسير بطريقة معاكسة لتتطيراتها السياسية، ويرجع ذلك بصورة كبيرة إلى أن التطوير السياسي لحركة فتح هدفه الأساسي هو الحفاظ على شرعية الحركة بعيداً عن كونه تنظير لمسار سياسي معين، وبدأ ذلك واضحاً في الأدبيات السياسية للحركة التي احتفظت بالدعوة إلى تحرير فلسطين وإزالة إسرائيل عن الوجود بالرغم من توقيع اتفاقية سلام معها عام 1993. لكن هذا التناقض ما بين الفكر السياسي والممارسة السياسية أخذ في التراجع مع قدوم الرئيس محمود عباس للسلطة عام 2004 إذ تم تعديل الميثاق الداخلي للحركة وحذف المواد التي تدعو إلى الكفاح المسلح وتحرير فلسطين، كما تبني التسوية السلمية والمقاومة الشعبية كخيار سياسي وحيد في مواجهة إسرائيل.

المصادر

- اجتماعات المؤتمر العام لحركة فتح. (5 ستمبر، 2019). *اجتماعات المؤتمر العام لحركة فتح*. تم الاسترداد من وفا: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=fkcfBZa27605595765afkcfBZ
- أشرف الهوار. (16 أكتوبر، 2014). عباس يجدد رفض «المقاومة المسلحة» وينتقد أداء حماس في الحرب والحركة ترد: «موقف شخصي معزول ويعكس سوء النوايا». تم الاسترداد من القدس العربي: <https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D9%8A%D8%AC%D8%AF%D9%91%D8%AF-%D8%B1%D9%81%D8%B6>
- البيان الختامي للمجلس الثوري. (15 أغسطس، 2019). *البيان الختامي للمجلس الثوري لحركة فتح في دورته الرابعة والعشرين*. تم الاسترداد من وفا: http://www.wafainfo.ps/ar_page.aspx?id=11921
- البيان الختامي للمؤتمر السابع العام لحركة فتح. (30 ديسمبر، 2016). *البيان الختامي للمؤتمر السابع العام لحركة فتح*. تم الاسترداد من وفا: <http://info.wafa.ps/userfiles/server/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9%20%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9%20%D8%A7%D9%84>
- المؤتمر الرابع لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح. (25 أغسطس، 2019). *المؤتمر الرابع لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح*. تم الاسترداد من وفا: <http://info.wafa.ps/userfiles/server/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1%20%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%81%D>
- امنون كابيلوك. (2005). *عرفات الذي لا يقهر*. (عصام البطران، المترجمون) رام الله: الهيئة العامة الفلسطينية للكتاب.
- أمين صلاح عابد. (2016). *الفكر السياسي لحركة فتح تجاه عملية التسوية (1988-2015)* (رسالة ماجستير غير منشورة). غزة: قسم التاريخ والعلوم السياسية جامعة الأزهر.
- بشار دراغمة. (12 يونيو، 2008). *الاحتلال يقرر العفو عن 12 عنصراً من نشطاء كتائب شهداء الأقصى في نابلس*. تم الاسترداد من صحيفة الحياة الجديدة: http://www.alhayat-j.com/arch_page.php?nid=67819
- بيانات الانتفاضة الأولى. (9، 2019). *بيانات الانتفاضة الأولى*. تم الاسترداد من وفا: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3973
- جمال عبد الهادي مسعود. (بدون تاريخ). *الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية*. المنصورة: دار الوفاء للنشر.
- حركة فتح- المحافظات الجنوبية. (1 مايو، 2013). *البرنامج السياسي والنظام الداخلي لحركة فتح بعد المؤتمر السادس*. تم الاسترداد من حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح- المحافظات الجنوبية: <https://www.fatehinfo.net/post/4943>
- حسن كمال. (11 نوفمبر، 2019). *من الرصاص إلى العفو... سيرة "كتائب شهداء الأقصى"*. تم الاسترداد من متراس: <https://metras.co/%D9%85%D9%86->

%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D8%B5-%D8%A5%D9%84%D9%89-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%81%D9%88-%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-
%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D8%A8-
/D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84

خالد الجندي. (12 ابريل، 2018). كيف أحبطت (على الأرجح) عملية السلام حل الدولتين . تم الاسترداد من بروكنغز:

<https://www.brookings.edu/ar/research/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A3%D8%AD%D8%A8%D8%B7%D8%AA-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%AA%D9%8A%D9%86>

خطاب الرئيس محمود عباس في المؤتمر السابع. (26 ديسمبر، 2016). خطاب الرئيس محمود عباس أمام الجلسة المسائية للمؤتمر العام السابع لحركة فتح في يومه الثاني بمقر الرئاسة. تم الاسترداد من وفا:

<http://info.wafa.ps/userfiles/server/%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%20%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D8%B3%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%8>

سامر عبد الحميد ارشيد. (2007). تأثير اتفاق أوسلو والانتفاضة الثانية على حركة فتح والسلطة الفلسطينية (رسالة ماجستير غير منشورة). بيرزيت: كلية الدراسات العليا جامعة بيرزيت.

سيد أحمد ولد أحمد سالم. (30 أغسطس، 2007). الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية منذ أوسلو 1993. تم الاسترداد من الجزيرة نت:

<https://www.aljazeera.net/news/arabic/2007/8/30/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A9%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86%D8%B0>

صقر أبو فخر. (2003). الحركة الوطنية الفلسطينية من الكفاح المسلح إلى دولة منزوعة السلاح. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

صلاح خلف. (2016). فلسطيني بلا هوية. (مروة نصير، المترجمون) عمان: دار الجليل للنشر والداراسات.

عمر العيساوي (المخرج). (2008). حكاية ثورة- البندقية وغصن الزيتون [فيلم سينمائي].

عمر العيساوي (المخرج). (2008). حكاية ثورة- في بلاد الأرز [فيلم سينمائي].

عمر رشاد ناصر. (2015). حركة فتح الإشكاليات والتحوليات (رسالة ماجستير غير منشورة). نابلس: كلية الدراسات العليا جامعة النجاح.

قرارات المؤتمر العام الخامس لحركة فتح. (2، 8، 2011). قرارات المؤتمر العام الخامس لحركة فتح. تم الاسترداد من وفا:

<http://info.wafa.ps/userfiles/server/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1%20%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%>

كتائب شهداء الأقصى. (15 تموز، 2004). كتائب شهداء الأقصى - برنامج المرحلة المقبلة. تم الاسترداد من مؤسسة

الدراسات الفلسطينية: http://archive.palestine-studies.org/sites/default/files/wrafidi-fatah-amb-program_0.pdf

- ماجد أبو دياك. (29 ديسمبر، 2005). انسحاب وانتخابات وهدنة انتهت صلاحيتها. تم الاسترداد من الجزيرة نت: <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2005/12/29/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-2005-%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D9%87%D8%AF%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8>
- مجلة فلسطيننا. (20 سبتمبر، 2019). زاوية رأينا المنشورة في العدد 13 من مجلة فلسطيننا. تم الاسترداد من مؤسسة الدراسات الفلسطينية: http://archive.palestine-studies.org/sites/default/files/HB_R_jan.1961_no.13.pdf
- محسن صالح. (1 مايو، 2009). فتح وانعقاد مؤتمرها السادس. تم الاسترداد من الجزيرة نت: <https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2009/5/1/%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%AF-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3>
- محمد حسنين هيكل. (2001). المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل- سلام الأوهام أو سلو- ما قبلها وما بعدها. القاهرة: دار الشروق.
- محمود الناطور. (2014). حركة فتح بين المقاومة والاحتلالات. عمان: مركز الناطور للدراسات والابحاث.
- مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر. (1963). الجلسات الحركية- الجلسة الثالثة- بيان حركتنا. بيروت: مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر.
- مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر. (1971). النظام الأساسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح". بيروت: مكتب الشؤون الفكرية للدراسات والنشر.
- هاني عواد. (25 أكتوبر، 2018). كيف خطط عرفات للانتفاضة الثانية وكيف انقلبت عليه؟ تم الاسترداد من متراس: <https://metras.co/%d9%83%d9%8a%d9%81-%d8%ae%d8%b7%d9%91%d8%b7-%d8%b9%d8%b1%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%84%d9%84%d8%a7%d9%86%d8%aa%d9%81%d8%a7%d8%b6%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%ab%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a9>
- يزيد صايغ. (1997). الكفاح المسلح وتكوين الدولة الفلسطينية. مجلة الدراسات الفلسطينية، 1.
- يزيد صايغ. (2002). الحركة الوطنية الفلسطينية والبحث عن الدولة 1949-1993. (باسم سرحان، المترجمون) بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.